رسالة

يوحنا الثانية

رسالة يوحنا الثانية تعرض علينا وجهًا جديدًا من أوجه الرسول: إنها تُظهره بصفته راعي النفوس كأفراد ... وسواء، كانت موجهة إلى كنيسة محلية، أم ... إلى سيدة مسيحيّة، ... فإنه يبعث برسالته إلى أشخاص محدّدين يهتم بهم اهتمامًا بالغًا.

أ. بلومر ***Plummer***

١- المكانة الفريدة بين الأسفار القانونية

تشكّل هذه الرسالة القصيرة مع الرسالة الثالثة ليوحنا، كل ما بقي لدينا من المراسلات الشخصية التي لا تقدّر بثمن، والتي كتبها واحد من أحب الرسل الأولين، ألا وهو الرسول يوحنا.

أحيانًا يتساءل المسيحيون بشأن المدى المسموح به لجهة "الانفتاح" على الآخرين أو " الانغلاق" عنهم، ولا سيّما بالنسبة إلى الذين يعترفون بأنهم مؤمنون. ويجيب عن هذا السؤال العملي كل من رسالتي يوحنا الثانية والثالثة. فيوحنا الثانية تُبرز أهمية الإبقاء على بيتنا (أو على كنيستنا البيتية) في حالة إقفال في وجه الهراطقة؛ أمّا يوحنا الثالثة فتشجع على اتباع "سياسة الباب المفتوح" مع المبشرين الجوّالين والمرسلين.

٢ـ الكاتب

إن الدليل الخارجي على رسالة يوحنا الثانية هو أضعف منه على رسالة يوحنا الأولى. وهذا يُعزى، ولا شكّ، إلى حجم هذه الرسالة، وإلى طبيعتها الخصوصية. فإيريناويوس يقتبسها، لكنه، وعلى غرار آخرين سواه، ظنّها جزءًا من رسالة يوحنا الأولى (لم يظهر التقسيم المعهود للفصول والأعداد إلاّ خلال عصور لاحقة). وأوريجانوس شكّك في صحّتها، لكن كلاًّ من إكليمندس وديونيسيوس، وكلاهما من الإسكندرية، اقتبسها على أنّها بقلم يوحنا. كما أن كبريانوس يقتبس العدد العاشر بشكل محدّد معتبرًا أنه بقلم يوحنا.

ينطوي الدليل الداخلي على حقيقة أن كلاًّ من أسلوب الرسالة ولغتها يتلاءمان مع ما يخص إنجيل يوحنا، وأيضًا رسالتي يوحنا الأولى والثالثة. ومع أن رسالتي يوحنا الثانية والثالثة تختلفان، في بدايتهما، عن رسالة يوحنا الأولى، فإن ثمة أوجه شبه عديدة بينها، حتى إن قليلين جدًا هم الذين ينكرون أنها تخصّ جميعها الكاتب نفسه، وترجع إلى الوقت عينه تقريبًا.

لا سبب يفرض التشكيك في التقليد الذي ينسب رسالة يوحنا الثانية إلى الرسول (للمزيد من التفاصيل، راجع المقدمة لرسالة يوحنا الأولى).

٣ـ التاريخ

ثمة حقبتان محتملتان، بشكل عام، كما هي الحال بالنسبة إلى رسالة يوحنا الأولى. فإمّا أن يرجع تاريخ كتابتها إلى وقت باكر، في الستينات، أي قبل خراب أورشليم، وإمّا إلى تاريخ لاحق (٨٥ـ٩٠م). وإن صح التاريخ الأول، تكون الرسالة قد كتبت من أورشليم؛ أمّا بالنسبة إلى التاريخ الآخر، فتكون الرسالة قد كتبها الرسول من أفسس، حيث قضى أيامه الأخيرة.

٤ـ الخلفية والموضوع

إن الخدمة الواسعة النطاق للمبشرين الجوّالين في الكنيسة الباكرة، والتي ما تزال تُمارس في أيامنا في بعض الأماكن، هي التي تكوّن خلفية هذه الرسالة. كان هؤلاء المبشرون وخدّام الكلمة ينعمون بالضيافة، ويحصلون على الطعام، وأحيانًا المال، في البيوت المسيحية، وداخل الجماعات التي كانوا يزورونها. ولكن، وا أسفاه، فقد أسرع المعلّمون الكذبة والمشعوذون الدينيون لانتهاج هذا الأسلوب لتحقيق مكاسب سهلة، ولنشر هرطقاتهم، ومن جملتها الغنوسية (راجع المقدمة لرسالة يوحنا الأولى).

إن كان التحذير من الهراطقة ومن " الانتهازيين الدينيين" في القرن الأول مهمًّا، فماذا كان سيقول الرسول يوحنا لو رأى ما نتخبّط فيه في عصرنا من طوائف وبدع وديانات كاذبة؟

إن الموضوع الرئيسي لرسالة يوحنا الثانية هو أنه ينبغي لنا ألاّ نتعاون على الإطلاق مع أي شخص يروّج أضاليل حول شخص ربنا (ع١٠، ١١).

التقسيم

١ـ تحية الرسول : نعمة ورحمة وسلام	(ع١ـ٣)
٢ـ فرح الرسول : أولاد مطيعون	(ع٤)
٣ـ وصية الرسول : السلوك بالمحبة	(ع٥، ٦)
٤ـ سبب اهتمام الرسول : مضلّون أضدّاد للمسيح	(ع٧ـ١١)
٥ـ رجاء الرسول : زيارة شخصيّة	(ع١٢، ١٣)

التفسير

١ـ تحية الرسول : نعمة ورحمة وسلام (ع١ـ٣).

ع ١ يُقدّم الرسول يوحنا نفسه، في رسالته الثانية، بصفته **الشيخ**. وقد يشير هذا إلى السن، أو إلى مركز الخدمة داخل الكنيسة. فبالنسبة إلى السن، كان يوحنا هو الآخر بين الرسل الذين رافقوا الرب يسوع؛ أمّا بالنسبة إلى مركز الخدمة، فقد كان حتمًا أسقفًا أو ناظرًا. إذًا، لا داعي إلى الاختيار بين التفسيرين، إذ كل منهما صحيح.

إن العبارة «**إلى كيريّة المختارة**» ليس من السهل تفسيرها. ثمة ثلاثة آراء معروضة بهذا الشأن. ١ـ بعضهم يعتقدون أن كيريّة المختارة هي الكنيسة، والمشار إليها في أماكن أخرى كعروس المسيح، أو أيّة كنيسة محليّة معينة. ٢ـ آخرون يظنون أن الرسالة وُجّهت إلى «كيريّة المختارة»، أي أن اسمها كان كيريّة. وهذا الإسم قد يكون المرادف اليوناني للاسم الأرامي مرثا (كل واحد من هذين الأسمين يعني "سيدة").

٣ـ وآخرون يرون أن يوحنا يكتب إلى سيدة مسيحية لم يذكر اسمها، وهي، كسائر المؤمنين الآخرين، مختارة من الله، ومختارة في المسيح قبل تأسيس العالم.

أمّا نحن، فنفضّل الرأي الأخير، ونشعر بأنّه لأمر جدير بالانتباه أن يرد هذا التحذير من المعلّمين المناوئين للمسيح، ضمن رسالة موجهة إلى امرأة. فالخطية دخلت أولاً إلى العالم من طريق حواء التي أغواها الشيطان. «المرأة أُغويت، فحصلت في التعدي» (١تي٢: ١٤). كذلك يتحدث بولس عن معلّمين كذبة يؤثّرون في النساء على نحو خاص: إنّهم يدخلون البيت ويسبون «نسيات محملات خطايا منساقات بشهوات مختلفة»، يصغين إلى أي كان، ومع هذا «لا يستطعن أن يقبلن إلى معرفة الحق» (٢تي٣: ٦، ٧). ومايزال أهل البدع، حتى يومنا هذا، يدخلون البيوت خلال النهار، عندما يكون رب البيت، عادة، في عمله. والأولاد أيضًا، ينبغي تحذيرهم من المعلّمين الكذبة.

يصرِّح يوحنا بأنه يحب **كيريَّة المختارة وأولادها ... بالحق**. فالذين اختبروا الخلاص يجدون أنفسهم ضمن شركة مدهشة، يحبون أناسًا لم يكونوا ليحبوهم قطّ لولا محبتهم المشتركة لحق الله. فمحبة الله هي التي تربط القلب معًا، قلوب جميع الذين عرفوا الحق.

ع ٢ للعبارة «من أجل الحق» تفسيران محتملان. فهي قد تشير إلى الدَّافع وراء إظهار المحبة لجميع القديسين، أو قد تعطي السبب الذي حدا بيوحنا لكتابة هذه الرسالة. وكلا التفسيرين صحيح. **الحق الذي يثبت فينا وسيكون معنا إلى الأبد**. و«الحق» هنا قد يشير: ١- إلى الرب يسوع المسيح: فهو القائل: «أنا هو... الحق» (يو١٤: ٦)؛ ٢- إلى الروح القدس: «الروح هو الحق» (١يو٥: ٦؛ راجع أيضًا يوحنا ١٤: ١٦، ١٧)؛ ٣- إلى الكتاب المقدس: «كلامك هو حق» (يو١٧: ١٧). ألا يجدر بنا أن نتوقَّف قليلاً عند هذا الحد لكي نتأمَّل باندهاش في هذه الأركان الإلهية الثلاثة التي تسندنا وتبقى تلازمنا إلى الأبد؟

ع ٣ تحية يوحنا هي «**نعمة ورحمة وسلام**». **فالنعمة هي** إحسان إلى قوم ليسوا أهلاً له، بل يستحقون بالحري نقيض ذلك تمامًا؛ **والرحمة هي** الشفقة على المذنبين والأشقياء؛ **أمَّا السلام**، فهو علاقة التجانس الناتجة من نعمة الله ورحمته. وهذه البركات الثلاث جميعها **هي من الله الآب ومن الرب يسوع المسيح**. **فالآب** هو المصدر، فيما **الابن** هو المجرى، إلى ذلك، إنها **بالحق والمحبة**، أي إنها لا تكون أبدًا على حساب أي من هاتين الفضيلتين.

٢- فرح الرسول: أولاد مطيعون (ع٤)

في هذا العدد، يُعبِّر يوحنا عن فرحه لسماعه أن بعضًا من أولاد كيريَّة المختارة **يسلكون في الحق**. **فالحق** ليس مجرد شيء نؤمن به بالفكر، بل شيء يجب أن يُعاش في السلوك اليومي. وكما أن الرب يسوع كان التجسيم الحي للحق، هكذا يتوقع منَّا العيش بحيث نكون شهادة **للحق**.

٣- وصية الرسول: السلوك بالمحبة (ع٥، ٦)

ع ٥ يبدو من الأعداد ٥-٩، أن الرسول يقدِّم موجزًا مقتضبًا لرسالته الأولى. فهناك كان قد عرض قائمة بالامتحانات التي تبرهن حقيقة الحياة الروحية؛ وهو الآن، في هذه الأعداد، يكرر ثلاثة منها على الأقل: امتحان **المحبة** (ع٥)، وامتحان الطاعة (ع٦)، وامتحان التعليم (ع٧-٩).

ع ٦ أولاً، يذكِّر قرَّاءه بالوصية التي تدعوهم إلى محبة المؤمنين الآخرين. **والمحبة** هنا تشير، في جوهرها، إلى عطاء الفرد من نفسه، بشكل غير أناني، لمنفعة الآخرين. إنها لا تسأل: "ماذا بوسعي أن أجني من هذا الشخص؟"، بل بالحري: "ماذا بوسعي أن أعمل من أجله؟". ثم يظهر الرسول أن **المحبة هي السلوك بحسب وصاياه**. فنحن لا نستطيع أن نحب فعلاً، بالمفهوم الإلهي للكلمة، إلاَّ إذا سلكنا في الطاعة للرب ولحق الله.

٤- سبب اهتمام الرسول: مضلّون أضدَّاد للمسيح (ع٧-١١)

ع ٧ وهذا يأتي بنا إلى امتحان العقيدة. فالسؤال العظيم يبقى: "هل صار الله انسانًا فعلاً في شخص يسوع المسيح؟". والجواب هو "نعم" من دون شك. كان الغنوسيون يعتقدون أن المسيح الإلهي حلّ على يسوع الناصري خلال فترة من الزمن فقط. لكن يوحنا يُصرّ على أن **يسوع المسيح**، كان ومايزال وسيبقى دائمًا هو الله.

ع ٨ من هنا، جاء الرسول يحذّر قرّاءه بالقول: «**انظروا إلى أنفسكم لئلا نضيع ما عملناه بل ننال أجرًا تامًا**». وبكلمة أخرى "اثبتوا في الحق المختص بالرب يسوع المسيح حتى لا يكون تعبنا في وسطكم باطلاً، وحتى ننال (أي الرسل وأتباعهم) أجرًا كاملاً".

ع ٩ عندما يقول يوحنا: «**كل من تعدّى ولم يثبت في تعاليم المسيح**»، فإنه يعني بذلك المعلّمين الكذبة. فالتعدي هو تخطّي الحدود المرسومة؛ وهذا ما يفعله أهل البِدَع إذ يدّعون أنّهم حصلوا على استنارة جديدة، ويعلّمون عقائد لم يعلنها الله في كلمته. إنهم لا يبقون داخل حدود الإعلان المسيحي، ولا يثبتون في **تعليم المسيح**، والمقصود به هنا، على الأرجح، هو تلك التعاليم التي أعطاها المسيح بنفسه؛ وقد يعني أيضًا كل ما يعلّمه الكتاب المقدس بشأن المسيح. فالرسول يشدّد في العدد التاسع على أن أحد المبتدعين قد يدّعي أنه يعرف الله، لكنه في الواقع **ليس له الله** أبدًا، إن كان لا يؤمن في المطلق بلاهوت الرب يسوع وبناسوته. فالله لا يمكن معرفته إلاّ من طريق الابن وحده. «ليس أحد يأتي إلى الآب إلاّ بي» (يو ١٤: ٦).

ع ١٠، ١١ هذان العددان يشكّلان لُبّ الرسالة. وهما يزوّداننا بمشورة قيّمة حول طريقة التعامل مع المعلّمين الكذبة الذين يقرعون أبوابنا. ويوحنا لا يُشير هنا إلى زوّار هامشيّين، بل إلى جماعة تروّج تعاليم ضدّ المسيح. فهل ندعوهم إلى الدخول؟ وهل نُقدّم لهم فنجانًا من القهوة؟ أو نساعدهم من النواحي المالية؟ أو نشتري منشوراتهم؟ والجواب هو أنه علينا ألاّ نقبلهم، وألاّ نقول لهم سلام. فهؤلاء القوم هم أعداء المسيح. واستضافتهم تعني الوقوف إلى جانب من هم ضدّ مخلّصنا. من المحتمل أحيانًا أن نسمح لشخص كهذا بأن يدخل بيتنا من دون علمنا أنه ينكر الرب، إلا أن هذه الأعداد لا تنطبق على هذه الحالة. لكن، عندما نعلم عن أحدهم أنه من المعلّمين الكذبة، فنحن نخون المسيح إذا صادقناه. كما أنّ هذه الأعداد لا تنطبق على الزوّار بشكل عام، لأننا غالبًا ما نستضيف غير مؤمنين في محاولتنا لربحهم للمسيح. فالمسألة هنا تعني بمعلّمين دينيّين ينكرون لاهوت المسيح وناسوته. يوضّح هذا الأمر س.ف.هوج *C.F.Hogg* بالقول:

> يجب ألاّ نقوم بشيء يُنتج انطباعًا بأن الإساءة إلى المسيح ليست بالأمر الخطير والهام، وألاّ نعمل على إتاحة الفرصة لأي مضلّ كي يؤثر في الآخرين.

٥. رجاء الرسول: زيارة شخصية (ع١٢، ١٣)

ع ١٢ كان يوحنا يودّ نقل أمور أخرى إلى كيريّته المختارة. لكنه يتوقف عن الكتابة عند هذا الحد، على أمل القيام بزيارة شخصيّة لها حين يتسنّى له التحدث إليها **فمًا لفم**. فكم يكون التكلّم معًا، في مواجهة شخصية، أفضل من الكتابة **بورق وحبرا** وكم ستكون رؤيتنا للمخلّص وجهًا لوجه أروع من رؤيتنا له الآن بأعين الإيمان! حقًا سيكون فرحنا كاملاً عند ذاك.

ع ١٣ وهكذا يختم يوحنا رسالته بالقول: «**يسلّم عليك أولاد أختك المختارة**». نحن لا نعلم من هم، لكننا سنلتقيهم ذات يوم، وسنبتهج بالشركة معهم، ومع الرسول المحبوب يوحنا الذي خطّ هذه الرسالة، وقبل كل شيء وأهم منه: مع المخلّص نفسه. آمين.